الآثار التربوية لِحُسْنِ الخُلُقِ في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أ.د محمد نبهان إبراهيم رحيم الهيتي
جامعة الأنبار – كلية العلوم الاسلامية
Mohamed.raheem@uoanbar.edu.iq
أ.د. عبدالله ابراهيم رحيم الهيتي
جامعة الأنبار- كلية التربية للبنات
Isl.abdullah@uoanbar.edu.iq
أ.م.د محمود إبراهيم رحيم الهيتي
كلية الحقوق – كليات الاصالة – المملكة العربية السعودية
mohamed.raheem@uoanbar.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/٨ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٠

المستخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فإن من أهم ركائز مقومات ديننا الاسلامي بعد الايمان بالله ورسوله هي الأخلاق الفاضلة والمثل العليا التي تُهّذِبُ النفوس وتَصقُل العقول، ليرتقي بذلك الانسان إلى المكانة الرفيعة والمقام العالي بين أقرانه ومجتمعه في الدنيا، ويحضى برضا الله عز وجل ومرافقة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في الآخرة.

إن استقرار حياة الفرد والمجتمع وديمومتها إنما تكون بالتحلي بالأخلاق الحسنة ، فبدونها لا يمكن أن يطمئن الانسان على نفسه أو أهله ، وبالتالي يصعب عليه بذلك أداء واجباته تجاه وطنه وأمته.

ونظرة سريعة غلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحث على الأخلاق نجد أن الدين الاسلامي أعطى للأخلاق منزلة عالية ومكانة رفيعة وجيزاً كبيراً بين أحكامه وتشريعاته، واعتبرها مقصداً مهماً من مقاصد الحفاظ على وحدة الأمة وتكاتفها.

وقد جاء هذا البحث ليُبرز أهم معالم الآثار التربوية التي تُستنتج من حسن الخلق إذا ما تحلى به أفراد المجتمع أياً كان منصبهم أو مكانتهم، فبين أولاً معنى الأخلاق في اللغة والإصطلاح وتعريفه عند أهل التخصص، ثم أوضح مكانة الأخلاق في الإسلام، وأسسه ومصادره وخصائصه، وبعد ذلك كانت للبحث وقفة على أهم الآثار التربوية التي استخلصها من بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

اسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبل منا صالح الأعمال .. إنه سميع مجيب.

الكلمات المفتاحية: الآثار التربوية . حسن الخلق . القرآن الكريم . السنة النبوية. المجتمع

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فإن من أهم ركائز مقومات ديننا الاسلامي بعد الايمان بالله ورسوله هي الأخلاق الفاضلة والمثل العليا التي تُهّذِبُ النفوس وتَصقُل العقول، ليرتقي بذلك الانسان إلى المكانة الرفيعة والمقام العالي بين أقرانه ومجتمعه في الدنيا، ويحضى برضا الله عز وجل ومرافقة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في الآخرة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في أن استقرار حياة الفرد والمجتمع وديمومتها إنما تكون بالتحلي بالأخلاق الحسنة، فبدونها لا يمكن أن يطمئن الانسان على نفسه أو أهله أو ماله، وبالتالي يصعب عليه بذلك أداء واجباته تجاه وطنه وأمته.

مشكلة البحث: تتركز مشكلة البحث في التساؤلات الأتية:

١- كيف يمكن لنا تقويم أخلاق الشباب في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.؟

٢- ما هي أبرز الآثار الايجابية التربوية التي سيركز عليها الباحث في دراسته هذه.؟

أهداف البحث:

ستتوضح لنا أهداف هذا البحث في النظرة السريعة إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي ضمنها الباحث في دراسته هذه، وهي تحث على الأخلاق والتي من خلالها نستطيع القول أن الدين الاسلامي أعطى للأخلاق منزلة عالية ومكانة رفيعة وحيزاً كبيراً بين أحكامه وتشريعاته، واعتبرها مقصداً مهماً من مقاصد الحفاظ على وحدة الأمة وتكاتفها.

وإن مما لا ريب فيه أن هناك الكثير من التصرفات والتعاملات التي تمس حياة الإنسان وأفراد المجتمع تتعلق بالجانب الأخلاقي، فإن كانت الأخلاق الفاضلة هي التي تسود تصرفات وتعاملات الناس اليومية فيما بينهم كانت الحياة أكثر استقراراً وأبلغ ترتيباً وأعمَّ هدوءاً، لذلك ركز الشرع الشريف على وجوب التحلي بالأخلاق والاتصاف بها في كل مجالات الحياة، فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم كام صح عنه عليه الصلاة والسلام ليتمم مكارم الأخلاق، وأثنى الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. (سورة القلم: آية/٤).

إن الهَمَّ الوحيد الذي يشغل عقول المفكرين المصلحين والأساتذة الأكاديميين المعنيين بصلاح المجتمعات إنما هو كيفية استرجاع تلك القيم الفاضلة والأخلاق الحسنة التي كانت سائدة بين الناس، وما هي الطرق الناجعة لإعادة المبادئ السامية في المجتمعات، التي ضاعت في خضم الأحداث المتسارعة، والمجتمعات المتصارعة، وهذا الصراع الذي جعل الناس ينسون أو تناسون بأن الخير كله في العيش في سلم وتعاون، وهذا مما اهتمت به آياتُ القرآن الكريم والأحاديثُ النبوية الشريفة، ودعت إليه، وعنيت به عناية بالغة، فَأَطَّرَتْ المجتمعاتِ بأُطُرٍ عامةٍ، ومناهجَ تامةٍ للحياة المشتركة، فإن سلكنا طريقها وتمسكنا بمنهجها، زال ما صرنا نعيشه اليوم من تفكك وتخاصم، وساد ما نصبوا إليه من إخاء وتسامح ومودة.

وقد جاء هذا البحث ليُبْرِزَ أهمَ معالم تلك الآثار التربوية التي تُستنتج من حسن الخلق إذا ما تحلى به أفراد المجتمع أياً كان منصبهم أو مكانتهم أو موقعهم، فكان عنوانه

(الآثار التربوية لحسن الخلق في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية)

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة الدراسة هذه أن يكون البحث مقسماً على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

ففي المقدمة: ذكرت أهمية البحث وأهدافه ومشكلته والخطة التي سار عليها الباحث.

وفي المبحث الأول: بينت معنى الأخلاق في اللغة والاصطلاح وتعريفه عند أهل التخصص، وعرفت بالآثار كمصطلح تربوي، ثم تطرقت على أهم أنواع الأخلاق في الشريعة الاسلامية.

وجاء المبحث الثاني: لأبين فيه الآثار التربوية من خلال الآيات القرآنية.

وأما المبحث الثالث: فكان خاصاً بالآثار التربوية التي جاءت بها الأحاديث النبوية.

وفي الخاتمة: ذكرت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليه البحث.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبل منا صالح الأعمال .. إنه سميع مجيب

المبحث الأول

التعريف بمطصلحات العنوان وأنواع الأخلاق

سنقوم في هذا المبحث بالوقوف على معنى الأخلاق في اللغة والاصطلاح، ومفهوم الآثار التربوية عند أهل التخصص، ثم نتكلم عن أهم أنواع الأخلاق في الشريعة الاسلامية وفوائدها التي تعود على الفرد والعائلة والمجتمع ككل، ونختم بعد ذلك ببيان معنى قولنا (حسن الخلق)، وما هو منهج ديننا الاسلامي حينما يدعوا أتباعه إلى التحلي بالأخلاق.

والدراسة تتطلب منا تقسيم هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحي الأخلاق والآثار التربوية:

أولاً: تعريف الأخلاق:

الأخلاق في اللغة: جمع خُلُق: والخُلق: هو الطبع والسجية، وقد يكون الخُلُقُ حَسَناً وقد يكون سيئاً، يقال: له خُلُقٌ حَسَنٌ وخَلِيقَةٌ وهي ما خُلِقَ عليه من طبيعته، وتخلّق بكذا. (الزمخشري: أساس البلاغة ١٤١٩ هـ: ٢٦٤/١ ، والفيومي: المصباح المنير : ١٨٠/١، والفَتَّنِي الكجراتي: مجمع بحار الأنوار ١٣٨٧ هـ:٩٨/٢).

أما في الاصطلاح فقد عرف مصطلح الخلق بتعريفات عدة، أهمها:

١- قيل هو: " عِبارةٌ عن هَيئةٍ للنَّفسِ راسِخةٍ تَصدُرُ عنها الأفعالُ بسُهولةٍ ويُسرٍ من غَيرِ حاجةٍ إلى فِكرٍ ورَويَّةٍ ". (الجرجاني: التعريفات ١٤٠٣ هـ: ص/ ١٠١).

٢- وقيل هو: " مَلَكَةٌ نَفسانيَّةٌ تَصدُرُ عنها الأفعالُ النَّفسانيَّةُ بسُهولةٍ من غَيرِ رَويَّةٍ ". (السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ١٤٢٤ هـ: ص/١٩٧).

٣- وقيل هو: " اسمٌ جامِعٌ للقوى المُدرَكةِ بالبَصيرةِ، وتُجعَلُ تارةً للقوى الغَريزيَّةِ، وتارةً للحالةِ المُكتَسَبةِ التي بها يَصيرُ الإنسانُ خَليقًا أن يَفعَلَ شَيئًا دونَ شَيءٍ". (السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ١٤٢٤ هـ: ص/١٩٧).

ومن خلال هذه التعريفات وغيرها نستطيع أن نقول: إن الأخلاق تعود إلى تحكيم المبادئ والقواعد المنظمة لسلوك الانسان ليحدد بها طبيعة حياته مع الآخرين ويحقق الغاية السامية من وجوده بين الناس على هذه البسيطة، وهي التعايش بسلام وطمأنينة من غير تجاوز على حقوق الناس ولا تنازل عن حقوق أقرها الشارع له.

كما نستطيع القول: إن كل فعل يصدر من الانسان يتحسنه الشرع أو العرف كان خُلُقاً حسناً، أما إذا كان الفعلُ قبيحاً في نظر الشرع أو العرف كان خُلُقاً سيئا.

ثانياً: مفهوم الآثار التربوية:

الآثار جمع أثر والأثر في اللغة: يقول ابن فارس: " (أثر) الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصـــول: تقديم الشـــيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي ". (إبن فارس: معجم مقاييس اللغة ١٣٩٩ هـ: ٥٣/١).

ويقلو إبن سـيده: " الأَثَرُ بقِيَّةُ الشَّـيْءِ والجمعُ آثارٌ وأُثُورٌ وخَرَجْتُ فِي إِثْرِه وفي أَثَرِه أَي بَعْدَه وائْتَثَرْتُه وتَأَثَّرْتُه تَبِعْتُ أَثَرَه ". (إبن سيده: المحكم والمحيط الأعظم ١٤٢١ هـ: ١٧٣/١٠).

أما الأثر في الاصـطلاح: فيقول الجرجاني: " الأثر له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصـل من الشـيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء ". (الجرجاني: التعريفات ١٤٠٣ هـ: ص/ ٩).

أما مصطلح التربوية لغة: قال ابن منظور: " رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زَادَ وَنَمَا. وأَرْبَيْتُه: نَمَّيته ". (إبن منظور: لسان العرب ١٤١٤ هـ: ٣٠٤/١٤).

وقيل: " التربية من تربى تنشـــأ وتغذي وتثقف ..... (رباه) نماه وَفُلَانًا غذاه ونشـــأه ونمى قواه الجســـدية والعقلية والخلقية ". (إبراهيم مصـطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار: المعجم الوسـيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ص/ ٣٢٦).

والتربية في الاصـطلاح: " وسـيلة الاسـتمرار الاجتماعي للحياة، وهي السـبيل كذلك لتجديد الحياة بمسـتوياتها الاجتماعية والخلقية، وعن طريقها يكتسـب الفرد المهارات والاتجاهات التي تسـاعدها على مواكبة متطلبات الحياة ". (صالح عبد العزيز: التربية الحديثة مادتها مبادئها تطبيقاتها العملية: ص/١٤).

والحقيقة أن مصـطلح التربية لم يسـتخدم عند علمائنا القدامى بهذا اللفظ تجديداً، لكنهم اسـتخدموا ألفاظاً مرادفةً لمعنى التربية، كالتنشئة والتأديب والتهذيب والتزكية.

وحين نريد أن نفهم لفظ التربية بالمعنى الاصطلاحي من خلال هذا المرادفات نستطيع القول: إن التربية تعني تنمية وتنشئة ورعاية النفس البشرية، والعمل على إصلاحها, ,وتهذيبها، وتأديبها، وتزكيتها، ونصحها وإرشادها.

وإذا أردنا الوصـول إلى معنى الآثار التربوية كمصـطلح مركب، بعد الاطلاع على معناهما اللغوي والاصـطلاحي كلفظ فردي، نستطيع القول بأنه:

النتيجة أو العلامة الإيجابية التي تظهر على أفعال وأقوال الفرد بعد تنشئته وتهذيبه وفق القيم والمثل العليا ليكون له تأثيرٌ إيجابيٌ في أهله وزملائه وأبناء مجتمعه.

أما مفهوم (حسن الخلق) كمصطلح مركب فنستطيع القول بأنه شامل للتخلق بكل فضيلة والابتعاد عن كل رذيلة.

قال المحاسبي: " حسن الخلق كظم الغيظ وإظهار الطلاقة والبشر إلا لمبتدع أو فاجر، إلا أن يكون فاجراً إذا انبسطت إليه استحق وأقلع، والعفو عن الزالين إلا في أدب وإقامة حسد، وكف الأذى عن كل مسلم ومعاهد إلا لتغيير منكر أو أخذ مظلمة لمظلوم؛ فهذا من حسن الخلق ". (أبو بكر الفهري الطرطوشي المالكي: سراج الملوك ١٢٨٩ هـ: ص/١٤٦).

والحقيقة عندما اخترت هذا المصـــطلح فليس من باب حصـــر الكلام عن خُلُقٍ عن غيره، بل كنت قاصـــداً بيان آثار التخلق بكل الصفات الحميدة والمثل العليا؛ لذلك فالكلام في هذا البحث سيتناول عموم الأخلاق والفضائل.

المطلب الثاني: أهمية الأخلاق وأنواعها في الشريعة الاسلامية:

أولاً: أهمية الأخلاق في الشريعة الاسلامية:

للأخلاق في ديننا الاسـلامي دورٌ كبيرٌ في تغيير واقع الأفراد والأمم؛ لأنها كما قلنا تهذب النفوس وتزكيها وتسـيطر على مركز الفعل لدى الانسـان ليصـبح طوعاً للمثل العليا والأخلاق الفاضـلة، ذاك لأنها تنبع من مصـدر رباني يجعل الفرد يشعر دائما بمراقبة الله عز وجل له ولكل تصرفاته، وهذا أعلى درجات الالتزام بتلك الأخلاق.

إن الأخلاق تلعب دورًا حيويًا في بناء شـخصـية الفرد وتكوين مجتمع فاضـل وإنشـاء مؤسـسـات قيادية وإدارية وتربوية وتعليمية التي تصب في بناء الحضارة وتقدم الأمم.

ولقد اعتنى ديننا الاسلامي بهذا الأمر اعتناءً لم يسبقه إليه دين أو قانون، بل كان مميزاً في ترسيخ القيم الأخلاقية بين أبناء المجتمع؛ لتصفو بها نفوسهم من كل رذيلة وتبعدهم عن كل ما من شأنه أن يزعزع أمن الناس.

ثم إن هذه القيم التي تسـعى شـريعة الاسـلام جاهدة إلى ترسـيخها بين الأفراد والمجتمعات، إنما هي نواة للتقدم والتطور، وطريقة ليس لها مثيل في حفظ الأمن والاستقرار لكل مجتمع إذا ما اتصف أفراده بهذه بالصفات الخلقية.

كما إن الأخلاق لتُعَدُّ أسـاسـاً لتلك القواعد المهمة التي يبنى عليها نظام الحياة الهنيئة وتمنح السـعادة لكل إنسـان يعيش على هذه البسيطة.

ولا يخفى على كل ذي لُبٍّ أن الأخلاق إذا ما سـادت بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، إنما تسـير بهم إلى تعزيز التعاون والتكاتف والتفاهم بينهم، مما يقلل كثيراً من النزاعات ويعزز التماسـك الاجتماعي، وبتطبيق الأخلاق يتم بناء علاقات قائمة على الثقة والاحترام، مما يساهم في خلق بيئة مستقرة ومنظمة تسهم في رفاهية المجتمع وازدهاره.

فقد صـح عن النبي صـلى الله عليه وسـلم أنه بين أن من أهم غايات من بِعثته الدعوة للأخلاق: فقال: « إنما بُعِثْتُ لأتممَ مكارم الأخلاق ». (الحديث أخرجه البيهقي في السـسـن الكبرى ١٤٢٤ هـ: ٣٢٣/١٠ رقم الحديث (٢٠٧٨٢) قال السخاوي: " أورده مالك في الموطأ بلاغا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال ابن عبد البر: هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره مرفوعا " المقاصد الحسنة ١٤٠٥ هـ: ص/١٨٠ رقم الحديث (٢٠٤).

إن تعظيم الإسـلام لحُسْـنِ الخُلق والحث على الاتصـاف به، يعطينا تفسـيراً دقيقاً للمنهج الرباني في تزكية وتهذيب نفوس البشر، وتنقية مشاعرهم من كل خطيئة تنخر جسد المجتمع وفتت وحدته وتشتت أفراده.

فالأخلاق أسـاس بقاء الأمم، ودليل واضـح على اسـتمرار تقدمها وعلو مقامها، أما الأمة التي تنهار أخلاقُ مواطنيها يوشـك أن تنهار كلُّ مرتكزات حضـارتها وكيانها، يدلُّ على ذلك قولُه سـبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾. (سورة الاسراء: آية/١٦).

يقول الشاعر أحمد شوقي رحمه الله:

وإذا أُصيب القومُ في أخلاقِهم ***** فأقِمْ عليهم مأتَمًا وعويلا

(القاضي حسين بن محمد المهدي: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ٢٠٠٩ م: ٢٨/١).

ثانياً: أنواع الأخلاق في الشريعة الاسلامية:

للأخلاق نوعان رئيسان، يندرج تحتهما عدةُ أنواع، نظرا لاعتبار كل نوع، سنقوم بذكرها باختصار فيما يأتي:

النوع الأول: الأخلاق الحميدة:

لا بد من القول أن لهذا النوع قسمين هما (أخلاق فطرية وأخلاق مكتسبة)، فالإنسان إما أن تكون أخلاقُهُ فطريةً كما جُبِلَ عليها، أو يكتسبها عن طريق التعلم من الغير.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: " فإن قلتَ: هل يمكن أن يقع الخلق كَسْبِياً، أو هو أمر خارج عن الكسب؟

قلتُ: يمكن أن يقع كَسْبِياً بالتخلق والتكلف حتى يصير له سجية وملكة ". (إبن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١٤١٦ هـ: ٣٠٠/٢).

فكلام ابن القيم يدل على أن الخُلُقَ لا ينحصر بما يحمله الانسان بفطرته من صفات وأخلاق، بل يمكن أن تكون تلك الصفات والأخلاق مكتسبةً عن طريق التخلق بغيره، لتصبح بعد ذلك من سجاياه وصفاته التي يعرف بها.

والأخلاق الحميدة كثيرة ومتنوعة: فهي كالصدق والأمانة والوفاء والعفة والكرم والشجاعة في إحقاق الحق ومساعدة الآخرين والاخلاص وحسن الأدب مع الآخرين وحسن التعامل وغير ذلك.

وقد جمع ابن القيم الاخلاق الحميدة كلها في أربعة أركان فقال:

"وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل". (إبن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١٤١٦ هـ: ٢٩٤/٢).

فالصبر: يحمل صاحبه على الحلم والأناة عدم التسرع في اتخاذ ما يندم عليه لاحقا.

والعفة: تحمل صاحبها على عدم ارتكاب الرذيلة والفاحشة وعدم البخل والكذب والغيبة والنميمة.

والشجاعة: تحمل صاحبها على عزة النفس وكظم الغيظ والمسامحة والعفو عن أخطاء الآخرين.

وأما العدل: فيحمل صاحبه على عدم التعرض لأموال الآخرين وأعراضهم وأنفسهم، وتجعله كريم النفس بعيداً عن الغضب الذي لا يرضي الله عز وجل. (إبن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١٤١٦ هـ: ٢٩٤/٢).

النوع الثاني: الأخلاق السيئة:

وهذا النوع من الأخلاق تجعل صاحبها منبوذاً من الناس وغير مقرب من الله عز وجل؛ لذلك فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع من أن يتصف المسلم بصفات سيئة تبعده عن طريق الهداية، وتجعله منبوذاً بين أهله وأقرانه وأفراد مجتمعه؛ لأن الخُلُقَ الفاسد لا يتفق مع مقاصد ديننا الاسلامي وواجباته الربانية، فالخالق سبحانه وتعالى يريد من المسلم أن يكون خليفته في الأرض من حيث التعامل مع نفسه ومع أهله وبقية أفراد المجتمع، ولأجل أن يكون المسلم عنصراً فعالاً في مجالات حياته عليه أن يجهد نفسه للتخلص من أي نوع من أنواع الأخلاق السيئة إن كانت موجودةً فيه، فهي كما قلنا من الممكن التخلص منها أو تغييرها إلى صفات حسنة عن طريق اكتسابها من الآخرين.

يقول الفضيل بن عياض رحمه الله: " مَنْ وُقِيَ خمساً وُقِيَ شر الدنيا والآخرة: العجب, والرياء, والكبر, والإزراء, والشهوة ". (أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٣٩٤ هـ: ٩٥/٨).

ثم حصر ابن القيم أنواع الأخلاق السيئة بأربع صفات سماها بالأخلاق السافلة، فقال:

" ومنشأ جميع الأخلاق السافلة، وبناؤها على أربعة أركان: الجهل. والظلم. والشهوة. والغضب ". (إبن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١٤١٦ هـ: ٢/٢٩٥).

فالجهل: يحمل صاحبه على تجميل صورة القبيح، وجعل النقص كمالاً.

والظلم: يحمل صاحبه على الغضب في موضع الرضا وبالعكس، ويتكبر في موضع التواضع وبالعكس، ويجعله بخيلاً.

والشهوة: تحمل صاحبها على الذل والمهانة وعدم العفة فيما في أيدي الناس.

وأما الغضب: فيحمل صاحبه على الحقد والعدوان والحسد والبهتان. (إبن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١٤١٦ هـ: ٢/٢٩٥).

المبحث الثاني

الآثار التربوية في الآيات القرآنية

يُشدد القرآن الكريم على أهمية التعامل بين الناس بالاحترام والمودة وعدم التعدي على الاخرين؛ لبناء مجتمع يقوم أساسه على الثقة والمحبة، ويعزز من تماسك أفراد المجتمع الواحد وبالتالي يساهموا جميعا في حل مشكلاتهم التي تطرأ بين الحين والآخر بطرق سلمية.

من هنا نجد الكثير من النصوص القرآنية تتطرق إلى موضوع الأخلاق الحسنة والفضائل الحميدة التي يدعو إليها ديننا الاسلامي، بل إن الآيات القرآنية لتمدح أصحاب الأخلاق الفاضلة والقيم الحسنة، وترغب الناس وتحثهم على التعامل بها؛ لينالوا المحبة والمحبة بين بني البشر في الدنيا ورضى الله سبحانه وتعالى وثوابَه في الآخرة.

وفيما يأتي بعضٌ من الآيات التي تحث على التحلي بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن الصفات السيئة:

١- يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. (سورة آل عمران: آية/١٣٤).

لقد جمعت هذه الآية أربعاً من الصفات الحميدة التي يحث عليها ديننا الاسلامي ألا وهي: الانفاق في السعة والضيق، وكظم الغيظ عند التعرض إلى إساءة، والعفو عن المخطئ، والاحسان على الآخرين.

وفي هذه الآية يوجه الله سبحانه وتعالى المسلمين، أن يتفقدوا المحتاجين فيساعدوهم ويمدوا لهم يد العون، بل يحثنا ربنا سبحانه وتعالى على الانفاق في سبيل الله في كل الأوقات والأحوال، سواء في السراء أو الضراء وفي السر والعلن، فلا تلهينا أفراحنا عن مساعدة عيال الله عزل وجل ولا تنسينا أتراحنا عن بذل المساعدة لهم، وأن ننفق على من يحتاج عند عسرنا أو يسرنا وعلى قدر ما يستطيع كلٌ منا، ثم يحث الله سبحانه وتعالى عباده على خُلُقٍ كريمٍ ألا وهو كظم الغيظ وذلك بأن نعفوا عن المخطئين ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وأن نبادر بالمسامحة ونسيان ما صدر من سوء بحقنا لننال الأجر العميم والثواب الكبير، وبعد ذلك ينبهنا ربنا جل في علاه أن الاحسان إلى الناس من الأخلاق الفاضلة

التي يحبها سبحانه وتعالى. (ينظر: الراغب لأصفهاني: التفسير ١٤٢٠ هـ: ٨٥٩/٣-٨٦٠ ، والرازي: التفسير الكبير ١٤٢٠ هـ: ٣٦٦/٩-٣٦٧).

٢- يقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾. (سورة الرعد: آية/٢١).

يبين الله عز وجل في هذه الآية أن من أهم الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة التي يجب أن يتصف بها المسلم صلة ما أمر أن يوصل وهو الرحم، فصلة الأرحام من الواجبات التي حثنا عليها ديننا وأعظم لها الأجر. (ينظر: النسفي: التفسير - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١٤١٩ هـ: ١٥٢/٢).

٣- يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾. (سورة الفرقان: آية/٦٣).

في هذه الآية الكريمة: يبين الله عز وجل أن من أهم صفات المؤمنين أن يكونوا متواضعين في كل مجالات حياتهم، فيمشون متواضعين بهدوء وسكينة ولا يتعالون على الناس ولا يتكبرون، ثم بين صفة أخرى للمؤمنين ألا وهي ترك الجدال والمراء الذي يؤدي إلى البغضاء والشحناء، فإذا خاطبهم جاهلٌ أو سفيهٌ لا يردون على جهله وسفهه، بل يتركون ذلك لوجه الله عز وجل. (ينظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى: تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٢٣/٦).

٤- يقول ربنا عز وحل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. (سورة الفرقان: آية/٧٢.).

أما هذه الآية فقد ذكرت صفةً في غاية الأهمية بالنسبة لحياة المسلم، ألا وهي عدم شهادة الزور، ونهاهم عن قول الزرو مهما كانت النتيجة، بل تشير الآية إلى عدم حضور مجالسَ الكذبِ والبهتان، فإنَّ مشاهدةَ الباطل ومجالسته مشاركةٌ فيه، يقول الامام الشعراوي رحمه الله: " ومعلوم أن قَوْل الزور والشهادة بغير حق تقلب الحقائق وتضرُّ بالمجتمع؛ لأنك حين تشهد بالزُّور تأخذ الحق من صاحبه وتعطيه لغيره، وهذا يؤدي إلى تعطل حركة الحياة، وتجعل الإنسان لا يأمن على ثمار تعبه وعرقه، فيحجم الناس عن السعي والعمل ما دامت المسألة زوراً في النهاية ". (الشعراوي: التفسير (الخواطر) ١٩٩٧ م: ١٠٥١٨/١٧).

٥- يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. (سورة لقمان: آية/١٨.).

وهذه الآية توضح صفةً مهمةً من الصفات التي من الواجب أن يتحلى بها كل مسلم ألا وهي عدم التكبر على الناس فالمتكبر يحترقه الأخرون وينبذونه، فعلى المسلم أن يحترم الجميع ويوقرهم وأن لا يمشي بينهم بخيلاء وتكبر. (ينظر: البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٤٢٠ هـ: ٩٨٩/٣).

قال ابن عباس رضي الله عنه: " يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك، وقال مجاهد: هو الرجل يكون بينك وبينه إحنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه، وقال عكرمة: هو الذي إذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا. وقال

الربيع بن أنس وقتادة: لا تحتقرن الفقراء ليكن الفقر والغني عندك سواء، ولا تمش في الأرض مرحا، خيلاء تكبرا، إن الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس ". (البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٤٢٠ هـ: ٩٨٩/٣).

أما الآثار التربوية لهذه الأخلاق التي ذكرتها الآيات الكريمات فيمكن إجمالها بالآتي:

أ- لهذه الأخلاق والصفات آثار تربوية عظيمة، تتجلى في تماسك بنيان المجتمع وحمايته من الخراب والتهلكة، ووقايته من الآفات الاجتماعية الناجمة عن الفقر والعوز والحرمان.

ب- إن هذه الأخلاق تربي في نفوس البشر كُلَّ وسائل المحبة والمودة التي تؤلف القلوب وتجمع بين الشتات، ويصبح المجتمع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعت له كلُّ أفراده بالعون والمساعدة.

ت- من آثارها التربوية: أنها تكون وسيلةً لإزالة ما في النفوس من الكدر وسوء الفهم وسوء الظن والرمي بالتهم الباطلة.

ث- ومن آثارها التربوية أيضا: أن هذه الأخلاق تقضي على العداوات بين الناس وتنهي المشاحنات وتزرع الثقة والأمن بينهم، فلا تكاد ترى ضغينةً تدفع صاحبها إلى الاعتداء على حقوق الآخرين.

ج- وتتجلى آثارها بأنها تنشئ صداقةً حميمةً ومودةً رحيمةً بين العباد، وتنطفئ بها نار الفتن وتنتهي أسباب الصراعات.

ح- ومن آثارها التربوية: أن هذه الصفات الحسنة تبثّ روح الإيثار والتكافل والتراحم فيما بين الناس، وتجعل منهم لحمةً واحدةً يسعى بعضهم لبعض ويفتش بعضهم عن بعض ويساعد بعضهم بعضا.

المبحث الثالث

الآثار التربوية في الأحاديث النبوية

إن المتتبع لأسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في مجال التربية وما تتركه من آثار يوقن أن لها وقعاً كبيراً وأثراً بالغاً في السلوك البشري، وأن تلك الآثار التربوية كفيلةٌ بأن تبني مجتمعاً بعيداً عن الرذائل والموبقات، فلا مشاكل أخلاقية ولا نزاعات اجتماعية، بل يتعامل أفراده على أساس العلاقات الإنسانية؛ لتكون المصلحة البشرية هي أسمى الأهداف، وأعلى الغايات، وأن معاملات الناس فيما بينهم من الواجب أن تكون مرتبطةً بالهدف السامي الذي يريده ربنا سبحانه وتعالى وهو حماية حقوق الجميع، فلا تعدٍ على الأموال ولا تهتكٍ للأعراض ولا إساءةٍ على أي مخلوق مهما كان منصبه أو مقامه، وسواء كان فقيراً أو غنياً، رئيساً أو مرؤوساً، وهذا سببٌ رئيسٌ في توطيد التماسك المجتمعي، وتقوية أواصره وتلاحمه، وبالتالي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينجر أفراد المجتمع إلى التنافُرِ والتناحُرِ والعداء.

وفيما يأتي عددٌ من الأحاديث التي تحث على الالتزام بالأخلاق الحميدة وتنهى عن الاخلاق الذميمة:

١- روى البخاري فقال: ..... حَدَّثَنَا وَاصِلٌ الأَحْدَبُ، قَالَ: سَمِعْتُ المَعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ

كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ». (الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٢٢ هـ: ١٤٩/٣ رقم الحديث (٢٥٤٥).

في هذا الحديث يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف نتعامل بحسن الخلق مع عموم الناس، حتى مع العبيد والخدم، فلا يجوز أن نحتقرهم أو نهينهم أو نعيرهم، بل يحثنا إذا ما كان أحدهم يخدمنا ان نطعمه مما نأكل ونلبسه مما نلبس وأن لا نكلفهم فوق طاقتهم، وعلينا كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعينهم في أعمالهم؛ فإن ذلك نوعاً من التكاتف والتعاون والتآزر الذي يدعو إليه ديننا الاسلامي وتشريعاته الحكيمة. (ينظر: زكريا الانصاري: منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» ١٤٢٦ هـ: ٥/ ٣٢٩).

٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ». (الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ١٤٢١ هـ: ٢٣٣/١١ رقم الحديث (٦٦٥٢) .قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤١٤ هـ: ١٤٥/٤ رقم الحديث (٦٧٠٦) وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.).

هذا الحديث يحثنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على جملة من الأخلاق الحسنة، ففيه خصالٌ أربعٌ هي من عوالي الأخلاق وأحسنها، فمن ملكها وتخلق بها فكأنما حيزت له الفضائل كلها، ولا يضره بعد ذلك ما فاته من الدنيا، وأول تلك الخصال: حفظ الأمانة: فمن كان حافظاً للأمانة فهو في كنف الله وحفظه، وثانيها: صدق الحديث: والصدق جزاؤه رضى الله عز وجل والجنة، وثالثها: حُسْنُ خليقةٍ: وهو الخُلُقُ الفطري الذي يوجد في نفس الانسان من غير تعلم ولا اكتساب، ورابعها: عفةٌ في طُعْمَةٍ: أي احتراز من أكل الحرام والابتعاد عنه. (ينظر: الملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة ١٤٢٢ هـ: ٨/ ٣٢٦٨ رقم الحديث (٥٢٢٢).

٣- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ». (أخرجه الترمذي في سننه ١٣٩٥ هـ: ٣٦٧/٤ رقم الحديث (٢٠١٣) وقال عنه الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح).

وفي هذه الحديث يحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن نتخلق بخُلُقِ الرفق مع كل شيء في هذه الحياة، فمن تعامل بلطفٍ ورفقٍ نال حظه كله من الخير، ومن حُرِمَ الرفقَ فقد حُرِمَ الخيرَ كلَّه، فإن نصيب الرجل من الخير على قدر نصيبه من الرفق وحرمانه منه على قدر حرمانه منه. (ينظر: المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ١٣٠/٦).

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». (الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٢٢ هـ: ١١/٨ رقم الحديث (٦٠١٨).

وهذا الحديث يؤكد على أكثر من خُلُقٍ مهمٍ في حياة المسلم، أول تلك الأخلاق: الاحسان إلى الجار وعدم أذيته، وثانيها: إكرام الضيف: وهو من الشمائل المحمدية التي يتصف بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وثالثها: التكلم بالخير او السكوت عن الشر.

قَالَ الْكرْمَانِي: " فَإِن قلت: مَا وَجه ذكر هَذِه الْأُمُور الثَّلَاثَة؟ قلت: هَذَا الْكَلَام من جَوَامِع الْكَلم لِأَنَّهَا هِيَ الْأُصُول إِذْ الثَّالِث مِنْهَا إِشَارَة إِلَى القولية، والأولان إِلَى الفعلية: الأول: مِنْهُمَا إِلَى التَّخْلِيَة عَن الرذائل، وَالثَّانِي: إِلَى التحلية بالفضائل يَعْنِي: من كَانَ لَهُ صفة التَّعْظِيم لأمر الله لَا بُد لَهُ أَن يَتَّصِف بالشفقة على خلق الله عز وَجل إِمَّا قولا بِالْخَيرِ أَو سكُوتًا عَن الشَّرّ، وَإِمَّا فعلا لما ينفع أَو تركا لما يضر ". (العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ١١١/٢٢).

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ». (الحديث أخرجه مسلم في صحيحه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢٠١/٤ رقم الحديث (٢٥٨٨)..

وهنا ثلاثة من الأخلاق الحميدة ذكرها سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: أولها: خُلُقُ الانفاق في سبيل الله والتصدق على المحتاجين، فالمنفق من ماله للفقراء لا ينقص ماله ولا يجوع عياله، وثانيها: العفو عند المقدرة: فالعفو من شيم الرجال وخُلُقٌ من أخلاق الأنبياء والأولياء والصاحين، فمن عفى لله عز وجل رفع الله قدره وأعز شأنه، وثالثها: التواضع: وهذا الخُلُقُ ينال فيه صاحبه رفعةً في الدنيا بين أقرانه وأبناء مجتمعه، وفي الآخرة ثواباً من الله عز وجل واجراً عظيما. (ينظر: النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٣٩٢ هـ: ١٤١/١٦-١٤٢.

أما الآثار التربوية لهذه الأخلاق التي ذكرتها الأحاديث السابقة فيمكن إجمالها بالآتي:

أ- إن من القيم الفضيلة حُسْنُ التعامل مع الأجير أو المُسْتَخْدَمِ، وعدمُ التعدي على حقوقهم، والمساواةُ معهم في المأكل والملبس، والرحمةُ بهم في العمل، وعدمُ تكلفتهم ما لا يطيقون، وكل هذا له أثر تربوي في نفوس الأجراء والعمال؛ حيث يذكي فيهم روح التفاني في عملهم والاخلاص فيه، وعدم ايقاع الضرر بصاحب العمل، وهذا الأثر يجعل الحياة أكثر أمناً واستقراراً ويمنع من حصول المنازعات والمشكلات.

ب- من آثار حسن الخلق كما ورد في الأحاديث: أن الإنسان الذي يتعامل مع الناس بالخلق الحسن فيصون أموالهم ويحفظ أسرارهم ولا يفشيها، ما دام صاحب العمل يؤدي لهم من حقوق ولا ينقص من أجورهم ويعاملهم بالحسنى، وكل هذا وذاك له الأثر البالغ في استقرار حياة الناس.

ت- من الآثار التي تنتج ع نحسن الخلق كما بينت الأحاديث النبوية: تعزيزُ روح التعاون والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع؛ فالمسلمون أمة واحده، يعطف غنيُهم على فقيرهم، ويساعد بعضهم بعضا.

ث- ومن الآثار التي تضمنتها الأحاديث السابقة: بثُّ روح التسامح ونشرُها بين الناس، لينعم الجميع بسيادة الألفة والمحبة.

ج- الأخلاق الحميدة من أسباب نشر المودة والرحمة في قلوب أبناء المجتمع الواحد،

ح- تغرس الثقة بين الأفراد، وتحارب السلوكيات الفاسدة، فلا يخشى الفرد التعرض للغدر أو الخيانة من أحد أبناء مجتمعه.

خ- من آثار الخُلُقُ الحسن: أنه يحقق العدالة بين أفراد المجتمع إذا ما تعاملوا بإنصاف ومساواة، مما يقلل من التمييز، ويعزز من استقرار المجتمع وهذه القيم تخلق بيئة يسودها العدل والتعاون، مما يعزز من التماسك الاجتماعي ويشجع على المشاركة الفعّالة في المجتمع.

الخاتمة

بعد أن أكملت بحثي هذا نأتي إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها فيما يأتي:

١- إن حسن الخلق ركن الإسلام العظيم، وأن المؤمنين يتفاوتون في أخلاقهم ومعاملاتهم.

٢- إن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد في كثير منها تهتم بالدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والتحذير من الأخلاق السيئة.

٣- إن الأخلاق الحسنة من أهم المقاصد التي بعث بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لتطهير القلب من الغل، والابتعاد عن الرذائل والفواحش؛ ليعيش الناس بأمن واستقرار.

٤- الاتصاف بالأخلاق الحميدة تَزيدُ الألفةَ والمحبةَ والرحمة والعطاءَ بين الناس. فيصبح المجتمع الإسلامي مجتمعًا متوحدًا ومتكافلًا ومتعاونًا، وذلك لأن الأمة الإسلامية التي تتصف بحسن الخلق هي أمة واحدة يعطف فيها الغني على الفقير ويساعده بكل ما يستطيع، ويعف القادر على المسيء.

٥- تظهر آثار حُسْنِ الخلق في سلوك الفرد وتصرفاته، حين تزرع في نفس صاحبها كثيراً من معاني الأخلاق الفاضلة، كالرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع ... وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح.

٦- الحث على الصبر وسعة الصدر وتحمل الأذى مهما كان مصدره، وعدم مقابلة الذى بالأذى.

٧- بث روح التسامح ونشرها بين الناس، تحت شعار: "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ"، لنبني مجتمعاً تسودُه الألفة والمحبة.

أما التوصيات:

١- من الضروري التركيز على مناهج التربية والتعليم، من خلال إدراج القيم الأخلاقية في المناهج الدراسية، وتنظيم ورش عمل ومحاضرات تهدف إلى ترسيخ مبادئ الأخلاق في فكر الطلبة.

٢- لا بد أن تلعب وسائل الإعلام دوراً حيوياً في نشر القيم الأخلاقية من خلال تقديم محتوى يعزز المبادئ الأساسية مثل النزاهة، والاحترام، والتعاون عبر برامج التوعية، والمقالات، كما لا بد في أن تسهم وسائل الإعلام في بناء ثقافة أخلاقية تعزز من التماسك الاجتماعي وتساعد في تحسين السلوكيات الفردية والجماعية.

٣- استخدام الوسائل الحديثة في نشر القيم الأخلاقية، والفضائل السامية التي جاءت بها آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية.

٤- لا بد أن يكون للمؤسسة التربوية دور في ترسيخ الأخلاق الحسنة والتحذير من الأخلاق السيئة، فمن الضروري أن يعطي المعلم أو التدريسي وقتاً ولو بسيطاً في كل درس من دروسه أو محاضراته يتضمن شحنة من القيم الأخلاقية.

٥- القيام بتعزيز مبادئ الأخلاق والقيم، ونشرها من خلال المؤسسات الإعلامية ومنصات التواصل الاجتماعي، ومساعدة الأفراد على توظيفها بما ينفع حياتهم.

أسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبل منا صالح الأعمال إنه سميع مجيب .. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣- التربية الحديثة مادتها مبادئها تطبيقاتها العملية، صالح عبد العزيز،الجزء الثالث، دار المعارف، مصر،١٩٦٩.

٤- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن): محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي - الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٦- تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء - تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي - دار النشر: دار الوطن – الرياض - الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٧- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨- تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٩- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي - راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

١١- سراج الملوك: أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ) الناشر: من أوائل المطبوعات العربية – مصر - تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

١٢- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) - الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر - الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٣-السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات - الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٤- سنن ابن ماجة: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٥- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي -الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٧- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال: القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية - الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م - راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي - مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.

١٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٩- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار: الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى : ١٢٧٦هـ) المحقق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران - الناشر : دار عالم الفوائد - : الأولى ، ١٤٢٧ هـ.

٢٠- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢١- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

٢٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي - الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة - عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٢٣- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي - الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت - الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان -الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٢٦- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٢٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٢٨- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة - الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٩-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٣٠-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٣١-المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) المحقق: محمد عثمان الخشت - الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٢- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ) اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي - الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

کاریگەرییە پەروەردەییەکانی ڕەوشتی چاکە لە ڕۆشنایی قورئانی پیرۆز و سوننەتدا

پ.د. محەمەد نبهان ئیبراهیم رحیم جدی الهیتی

زانکۆی ئەنبار - کۆلێژی العلوم الإسلامية

پ.ی.د. محمود ابراهیم رحیم الهیتی

كلية القانون - کۆلێژەکانی الأصالة - شانشینی سعودیه

پوختە

یەکێک لە کۆڵەکەکانی ئاینی ئیسلامی ئیمە دوای باوەڕمان بە خوای گەورە و پێغەمبەرەکەی، بیروباوەڕە بەرزەکانە کە ڕۆح پاک دەکاتەوە و مێشک دەپۆشێنێتەوە، ڕێگە بە مرۆڤ دەدات لەم ژیانەدا بگاتە پلەو پایەیەکی بەرز لەنێو هاوتەمەنان و کۆمەڵگادا، و ڕەزامەندی خوای گەورە بەدەست بهێنێت و لە قیامەتدا لەگەڵ پێغەمبەری خۆشەویستی هەڵبژێردراو بێت. سەقامگیری ژیانی تاک و کۆمەڵگا لە پابەندبوون بە ڕەوشتی باشدایە. بەبێ ئەوانە مرۆڤ ناتوانێت هەست بە دڵنیایی لە خۆی و خێزانەکەی بکات و بەم شێوەیە قورس دەبێت بۆ جێبەجێکردنی ئەرکەکانی بەرامبەر بە نیشتمان و نەتەوەکەی.

سەرنجێکی خێرا لەسەر دەقەکانی قورئانی پیرۆز و سوننەتی پێغەمبەر کە هانی ئەخلاقی چاک دەدەن ئەوە دەردەخات کە ئیسلام پێگەیەکی بەرزی بە ئەخلاق بەخشیوە کە ڕۆڵێکی گرنگ لە نێو فەرمان و یاساکانیدا دەگێڕێت. ئەخلاق بە ئامانجێکی گرنگ دادەنرێت لە پاراستنی یەکڕیزی و هاوخەباتی گەل. ئامانجی ئەم توێژینەوەیە تیشک خستنە سەر گرنگترین کاریگەرییە پەروەردەییەکان کە دەتوانرێت لە هەڵسوکەوتی باش دەربکەوێت کاتێک تاکەکانی

کۆمەڵگا خاوەندارێتی دەکەن، بێ گوێدانە پلەو پایەیان یان پێگەیان. سەرەتا مانای ئەخلاق لە زمان و زاراوەکاندا پێناسە دەکات، پێناسەی پسپۆڕان پێشکەش دەکات. پاشان پێگەی ئەخلاق لە ئیسلام و بنەما و سەرچاوە و تایبەتمەندییەکانی ڕوون دەکاتەوە. دوای ئەوە، توێژینەوەکە تیشک دەخاتە سەر گرنگترین کاریگەرییە پەروەردەییەکان کە لە هەندێک ئایەتی قورئان و فەرمووەی پێغەمبەرییەکانەوە وەرگیراون. داوا لەخوای گەورە دەکەم ئەم کارە دڵسۆز بێت بۆ ڕوخساری بەنرخی خۆی و چاکەکانمان لێ قبوڵ بکات بەڕاستی ئەو خوایە زاتێکی بیسەرو گوێڕایە.

وشەی سەرەکی: کاریگەری پەروەردەیی، ئەخلاقی باش، قورئانی پیرۆز، سوننەت، کۆمەڵگا

Educational Impacts of Good Morals In the Light of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah

Prof. Dr. Mohammed Nabhan Ibrahim Raheem Jaddi Al-Hayti
University of Anbar – College of Islamic Sciences
Assoc. Prof. Dr. Mahmoud Ibrahim Raheem Al-Hayti
College of Law – Al-Asala Colleges – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon our master Muhammad, the Messenger of Allah, and upon his family, companions, and those who follow his guidance.

One of the fundamental pillars of our Islamic faith—after belief in Allah and His Messenger—is the embodiment of noble character and high moral standards. These virtues refine the soul and polish the intellect, enabling a person to rise to a distinguished status among their peers and within society in this worldly life, and to attain the pleasure of Allah Almighty and the companionship of the beloved Prophet (peace be upon him) in the Hereafter.

The stability and sustainability of both individual and societal life depend on adherence to good morals. Without them, a person cannot feel secure about themselves or their family, which in turn makes it difficult to fulfill their duties toward their nation and community.

A brief look at the texts of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah that emphasize ethical conduct reveals the high regard Islam places on morality. Ethics occupy a prominent status within Islamic rulings and legislation and are considered a key objective in preserving the unity and solidarity of the Muslim Ummah.

This research seeks to highlight the most significant educational effects derived from good moral character when embraced by members of society—regardless of their position or status. It begins by defining "morals" linguistically and terminologically, including scholarly perspectives. It then clarifies the status of ethics in Islam, along with their foundations, sources, and distinguishing features. The study proceeds to identify and analyze the key educational effects drawn from selected Qur'anic verses and Prophetic traditions.

Keywords: Educational effects, good morals, the Holy Quran, the Sunnah, society